الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب و اللغات

قسم:اللغة العربية و أدابها

تخصص: دراسات لغوية

Ministre de L'enseignement Supérieur

Et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj –Bouira-

Tasdawit Akli Muhend Ulhag-Tubirett-

Faculté des Lettres et des Langues

منهج النحاة القدامى في دراسة النحو

(كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي)

-أنموذجا-

إعداد الطالبة:

- تونسي صارة

إشراف الأستاذ:

يحياوي ليلى

السنة الجامعية : 2017/2016

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الجزيل

إلى من ساعدني على

إثراء هذا العمل وهي

الأستاذة الفاضلة

يحياوي ليلى التي

كان لها الفضل

الكبير في تحصيل هذه

المعلومات لأستفيد

ويستفيد بها غيري

ولو بالقدر القليل

، ولم تبخل عليّ

بنصائحها وتوجيهاتها

فبسعة علمها تحققت

غايتي فكانت خير

أستاذة مرشدة

حفظها الله إنشاء الله.

إهداء

يسعدني أن أهدي ثمرة جهدي إلى من خطوت بسببهما خطوات البرّ و الإحسان.

إلى الغالية التي سهرت عليّ بلا عطل ولا ملل ،إلى قرةّ عيني التي روتني حليب الحب والوفاء ،والتي غرستني في بستان الحنان إلى أميّ الحبيبة والغالية .

إلى المصباح الذي أنار طريقي ،إلى الذي عطف عليّ وأعطاني كل الحب إلى أن وصلت إلى ما أن عليه الآن إلى أبي الغالي.

إلى من تربيت وكبرت معهم ومن تقاسمت معهم المودة إخوتي الغوا لي :

أخي وسندي محمد

أختي العزيزة كريمة

أخي وأختي الصغيرين أيوب ومروة

كما أهديها إلى أختاي اللتان لم تلدهما لي أمي :سعاد و صبرينة.

والى بقية صديقاتي: زهيرة ،كلثوم ،حنان ،زهيرة ، أمينة ، هاجر،مباركة زينب، الربح ،خديجة ،زينب،عفاف.

وإهداء خاص إلى أعز الناس بلال .

وإلى جميع الأهل والأقارب دون استثناء.

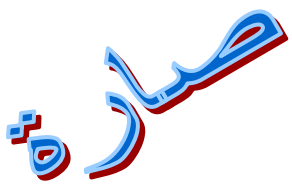

مقدمة :

الحمد لله نحمده حمدا بدوام الدهر ونشهد له بالوحدانية في السر والجهر والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه أجمعين.

نظرا لأهمية البحوث وإثرائها في المكتبة، وما لهذه الأخيرة من أهمية انتقيت منهج النحاة القدامى في دراسة النحو والذي يعد الشغل لمعظم الباحثين في هذا المجال وعليه نطرح التساؤل التالي :

- ما مدى لجوء العرب في دراسة النحو ؟

- هل وفق أبو القاسم الزجاجي في منهجه من خلال كتابه ؟.

كل هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى تنصب كلها في مجال دراسة النحو في اللغة العربية ،ولقد حاولت الدراسات السابقة الإجابة عن معظم هذه التساؤلات،حيث نجد معظم علماء النحو اهتموا بدراسة النحو على رأسهم النحوي أبو القاسم الزجاجي .

واختيار موضوعي هذا مرّ بعدة مراحل أساسها الشغف بعلم النحو ومنهجه ولذا كان لزاما عليّ حتى أضع القارئ في المنظور النحوي وأن أربطه بتاريخ من سبقونا.

وأرجو أن أكون قد وفقت و لو بعض ا لتوفيق حتى أحوز على رضا القارئ الكريم وثقته وكان عنوان بحثي :"منهج النحاة القدامى في دراسة النحو ،كتاب الإيضاح في علل النحو عند الزجاجي أنموذجا ".

وتسهيلا على القارئ الكريم قسمت المذكرة إلى قسمين أو فصلين:

الفصل الأول:**مفاهيم أولية**:

-ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي كالتالي**:**

1-مفهوم النحو لغة واصطلاحا .

2-مفهوم النحو عند القدماء .

3-مفهوم العلة والقياس .

أما بالنسبة للفصل الثاني فيندرج تحت عنوان:**دراسة تحليلية حول كتاب الإيضاح في علل النحو**.

واشتمل هو الأخر ثلاثة مباحث وهي كالأتي:

1- التعريف بالمؤلّف و المؤلّف .
2- المنهج الذي اتّبعه الزجاجي في كتاب الإيضاح.
3- طريقة ترتيب الأبواب وطريقة شرحها .

وقد اتبعت منهجا تحليليا تاريخيا ،والكتب التي اعتمدت عليها كلها قيمّة بدون استثناء،كما كان لي منهجا وأسلوبا في التنسيق والعرض للبحوث فاستفدت منهم الكثير ،وأتمنى أن أفيد غيري ولو بالقليل ،وعلى الرغم من ذلك تبقى محاولاتي مجرد مساهمة بسيطة وأردت أن أجمع ما يفيد من عدة كتب تحت عنوان واحد.

أما عن الصعوبات فلا حاجة لي بذكرها فهي بمثابة حافز للعمل ثم كان هذا بعون من الله سبحانه وتعالى أولا وفضلا من الأستاذة المشرفة ثانيا ،والحمد والشكر له أولاً وأخيرًا.

الفصل الاول:

-1 المبحث الأول:

لقد حظي النحو باهتمام كثير من العلماء والدارسين وذلك باعتباره يبحث في أصول الجملة والقارئ أول ما يأتي في ذهنه هوا لإعراب، فهدفه هو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها.

I-1-1مفهوم النحو :

أ- لغة:

النحو القصد نحو الشيء،نحوت نحوه أي :قصدت(قصده)وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية فقال للناس أنحو نحو هذا فسمي نحوا ،ويجمع على الأنحاء قال:

وللكلام وجوه في تصرّفه والنحو فيه لأهل الرأي أنحاء

ويقال نحيته فتنحّى(وفي لغة)نحّيته أنحاه نحيا بمعناه،قال ذو الرمّة:

ألا أيّهذا الباخع الوجه نفسه لشيء لنحته عن يديك المقادر.

أي:باعدته[1]

ب- اصطلاحا:

إن من المعلوم أن علم النحو يعنى بالنظر في أواخر الكلم،وما يعتريها من إعراب وبناء كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر ،والحذف ،والتقديم،والتأخير وتفسير بعض التعبيرات ،غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب ،وهناك موضوعات ومسائل نحوية كثيرة لا تقل أهمية عن كل ما بحث فيه ،النحاة لا تزال دون بحث ،لم يتناولها العلماء بالدرس،فقد يعجز عن فهم كثير من التعبيرات النحوية، أو تفسيرها ولا نستطيع التمييز بين معانيها ، فمن ذلك على سبيل **المثال**: ما الفرق في المعنى بين قولك:(لا رجل - بالفتح - في الدار)، (وما من رجل في الدار) مع أن كلتا العبارتين لنفي الجنس على سبيل الاستغراق؟

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت،دارالكتب العلمية،ج3،مادة نحو.

ما الفرق بين أنواع التعليل المختلفة ؟ هناك تعليل باللام مثل "ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم "هود {118-119}

والتعليل بالباء مثل "ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون"البقرة{10}

والتعليل بمن مثل "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق "الأنعام {101}

والتعليل بفي مثل "لمسّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم "النور{14}

والتعليل بعن كقوله تعالى :"وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها ايّاه" التوبة{114}

فهل التعليل بهذه الأدوات المختلفة واحد ؟

هل هناك فرق في المعنى بين (مع)،و(واو)المعية في نحو قولك (جئت مع محمد و(جئت ومحمدًا)؟ [1]

وهناك في كل موضوع أسئلة أكثر مما ذكرت ما تزال بها حاجة إلى الإجابة ومن هنا نحن محتاجون إلى فقه للنحو يصل إلى درجة الضرورة .

إن دراسة النحو على أساس المعنى،علاوة على كونها ضرورة فوق كل ضرورة تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة ،وتكسبه جدّة وطرافة ،بخلاف ما هو عليه الآن، من جفاف وقسوة ،فالأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل لها ، كما يتصور بعضهم وان جواز كثر من وجه تعبيري ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة إذ كل عدول عن تعبير إلى تعبير لابد أن يصحبه عدول من معنى إلى أخر فالأوجه التعبيرية المتعددة ،إنما هي صور الأوجه معنوية ومتعددة [2]

وعرفه ابن جني في كتابه الخصائص بأنه :انتحاء سمت كلام العرب من تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت حول قولك قصدت قصدا،ثم خص به انتحاء هذا القليل من العلم "[3]

---

[1] الإمام جمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو، شر: محمد بن الحسن، بيروت دار الكتب العلمية ج1، ص7.6

[2] المرجع نفسه، ص8.9

[3] عثمان بن جني، الخصائص، تح:عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت، دارالكتب،ج1،ص88

وعلى هذا الأساس فا النحو هو محاكاة العرب في طريقة تصرفهم وكلامهم تجنبا للحن وسلامة اللغة عند الكلام.

I-2 المبحث الثاني: مفهوم النحو عند القدماء

لـقد نشأ النحو نشأة بسيطة على يد جماعة من اللغويين ، من ثم تطور المجتمع العربي واتسعت رقعته ورافق ذلك اتساع في الثقافة وارتقاء في التفكير بسبب التفتح على الثقافات الأخرى ومن هنا شعر علماء اللغة بأهمية النحو في الدراسات اللغوية.

I-2-1 عند السيوطي:

وفي ذلك يقول السيوطي:"وقوله أدلة النحو تخرج كل صناعة سواه وسوى النحو وأدلة النحو الغالية أربعة.....وقولي الإجمالية احتراز عن التفضيلية كالبحث عن دليل خاص بجواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ،وقولي من حيث هي أدلته "بيان لجهة البحث عنها أي البحث عن القران لأنه حجة في النحو وعن السنة .....وعن كلام من يوثق بعربيته وعن إجتماع أهل البلدين أي كلاهما ذكر يجوز الاحتجاج به دون غيره وعن القياس وما يجوز من العلل فيه وما لا يجوز .....وقولي "وكيفية الاستدلال به "أي عند تعارضها ونحوه كتقديم السماع على القياس "[1]

[1] أشرف ماهرالنواجي، مصطلحات ،علم أصول النحو، دار عريب للطباعة والنشر ،القاهرة 200،ص10

I-2-2 عند ابن جني:

ويعد أبو الفتح عثمان بن جني عبقري اللغويين العرب حيث بذل جهدا جبارا في مجال النحو العربي وقد ترك لنا رحمه الله ثروة ضخمة ذات قيمة علمية عظيمة في النحو والتصريف واللغة والعروض والقراءات و غير ذلك من الفنون [1]

وما تركه لنا هذا العالم االلغوي كان نتاج ما تعلمه على يد كثير من شيوخه كالأخفش وأبي علي الفارسي ،وكانت صحبته لهذا الأخير من بين

أهم المحفزات التي شجعت ابن جني على التعمق في النحو:"وكان سبب صحبته إيّاه انه كان أبو علي الفارسي قد سافر إلى الموصل ،قد دخل إلى الجامع فوجد أبا الفتح يقرأ النحو وهو شاب ،وكان بين يديه متعلم يكلمه في قلب الواو ألفا نحو (قام)و(قال)،فاعترض عليه أبو علي (ربيت قبل أن تحصرم.....)ثم قال أبو علي فلم يعرفه ابن جني ،فسأل عنه فقيل له :هذا أبو علي الفارسي النحوي ،فأخذ في طلبه فوجده ينزل إلى السميرية،يقصد بغداد، فنزل معه في الحال ولزمه وصحبه إلى أن مات أبو علي وخلفه ابن جني ،ودرس النحو ببغداد بعده وأخذ عنه،وكان تبحر ابن جني في التصريف لأن السبب في صحبته أبا علي وفي تغربه عن وطنه ومفارقة أهله مسألة تصريفية فحمله ذلك التجر والتدقيق فيه ".[2]

لقد عمل ابن جني جاهدًا على تيسير النحو وجعله عبارة عن عالم صغير يفهمه كل فرد يستطيع العمل به ،وجعله بذكائه ودهائه وبأسلوب سهل ملجأ الباحثين اللغويين مما ساعدهم في التعمق فيه (النحو) وقد ألف هذا الأخير خمسين كتابا في النحو والصرف والأدب وفقه اللغة .

---

(1) أبو الفتح عثمان بن جني، اللمعة في العربية، تح:سميح أبو مغلي،عمان، دار مجد لاوي للنشر،1988، ص6

(2) عثمان بن جني، الخصائص، ص8

I-2-3 عند الزجاجي :

وإذا كان النحو هو العلم الذي يحدد العلاقات بين الكلمات في التراكيب اللغوية ،ويبين وظائفها الدلالية ، فإن الإعراب هو تلك الحركات التي تعد أعلاما لتبيان المعاني النحوية ،وبذكر الزجاجي الفائدة من تعلم النحو.

بقوله :"فإن قال قائل ":فما الفائدة في تعلم النحو ،وأكثر الناس يتكلمون على سجيّتهم بغير إعراب ،ولا معرفة منهم به فيفهمون غيرهم مثل ذلك ؟فالجواب في ذلك أن يقال له الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدّل ولا مغيّر وتقويم كتاب الله عز وجل الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ومعرفة أخبار النبي- صلى الله عليه وسلم-وإقامة معانيها على الحقيقة لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقّها من الإعراب..."[1]

نستنتج من كلام الزجاجي هذا أن وظيفة النحو تتجاوز الصناعة اللفظية التي بموجبها تتحد الوظائف النحوية للكلمات في التركيب اللغوي ،كمعرفة الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر إلى غير ذلك ،وإنما يقصد بقوله الوصول إلى التكلم بكلام العرب ..."التعمق في فهم طبيعة الكلام العربي لاكتساب السليقة العربية عن طريق الممارسة والتدرب على النصوص المتواترة عن العرب ،وفي قمتها القران الكريم الذي قال الله فيه عز وجل:"إنّا أنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون "يوسف(02) وقال" بلسان عربي مبين "الشعراء(195) وقال :"وكذلك أنزلناه حكما عربيًا الرعد(37) فوصف القران بكونه عربيا مستقيما ،كل ذلك إشارة إلى تأمله في حركاته وسكناته ،أي في نحوه للنقاد إلى معانيه ودقائق أسراره التي لا يتوصل إليها إلاّ بمعرفة خصائص الكلام العربي ،ولن يتأتى ذلك إلاّ بمعرفة ضوابط هذا الكلام التي صاغها لنا النحاة في قواعد نحوية .

---

[1] أبوالقاسم الزجاجي،لإيضاح في علل النحو ،تح:مازن المبارك ،ط4، دار النفائس، بيروت، ص95.

I-2-4 عند عبد القاهر الجرجاني :

لقد كان عبد القاهر الجرجاني أكثر تعمّقا في فهم النحو ،وربطه بالدلالة والبلاغة وهو يحاول صياغة نظرية جديدة أسماها نظرية النظم حيث يقول:"فلست بواجد شيء يرجع صوابه إن كان صوابا،وخطأه إن كان خطأ إلى النظم ،ويدخل تحت هذا الاسم إلاّ وهو معنى من معاني النحو ،قد أصيب به موضعه ووضع في حقه وعومل بخلاف هذه المعاملة ،فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له ،فلا ترى كلا ما قد وصف بصحة نظمه أو فساده ،أو وصف بمزية وفضل فيه ،الاّ وأنت تجد موضع تلك الصحة ،وذلك الفساد،وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ،ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه "[1]

فالنحو عنده شامل للإعراب والدلالة والبلاغة معا،فهو المعيار الذي يميز به نقصان الكلام أورجحانه ،والأساس الذي به يحكم على الكلام من حيث الإجادة والإصابة في تصوير المعاني وملاءمتها للموضوع الذي تعبر عنه وذلك أن الفكر يتعلق بمعاني النحو أي بالكلام مضموما بعضه إلى بعض ،وآخذا بعضه بأطراف بعض، ،وهذا هو المتوخي في علم النحو ،فلا يمكن الوصول إلى معاني الألفاظ ودلالتها عبر السياقات المختلفة إلاّ عن طريق إدراك العلاقات التي تربط بينها ،وهذا هو موضوع النحو.

وعند التأمل نجد أن علماء اللغة كانوا نحويين في معظمهم ،وأن علماء النحو كانوا لغويين أيضا ،وقد عبّر ابن خلدون عن هذه الحقيقة حيث اعتبر النحو من أركان اللسان العربي ،بقوله في فصل علوم اللسان العربي :"أركانه أربعة ،وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ،ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ". [2] ويتبين من هذا القول أن هذه الأربعة مرتبطة حتى لا انفصام بينها ،ولا يكون العالم عالما باللغة حتى يكون ملما بهذه الأربعة كلها .

وعليه فاللغويين كانوا يعتمدون على النحويين في تفسير كلام العرب، لأن اللغة تقتضي بالضرورة قوانين تسّيرها وتحفظ انتظامها ،وهذا ما جعل عالما نحويا

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، تح:محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، .مطبعة المدني،2008ص78.

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 1377ص409.

كالزّجاجي يعتمد على أقوال النحاة وهو بصدد شرح المعاني وبيان مزاياها اللغوية والبلاغية.

I-3 المبحث الثالث :العلة والقياس

I-3-1العلة:

مصطلح العلة من المصطلحات التي لها أصل لغوي في علم أصول النحو لأنها ركن من أركان القياس فإذا كان القياس أصيلا فكذلك فروعه أصلية في علم أصول النحو وقد مرّ التعليل النحوي بمراحل تطور "فعلى الرغم من أن نشأة التعليل النحوي أتت متأخّرة عن التعقيد وكان التعليل في بدايتها يقتصر على تبرير القواعد وتوسيخ أحكامها لا يتجاوز ذلك إلى التأثير فيها بالتغيير أو التبديل فإنه قد مرّ بمراحل طويلة من التطور انتهت به إلى التأثير المباشر في القواعد ذاتها دون أن يقف عند تبريرها وتقديم ما عساه أن يكون مسوغا لها و للظواهر التي وراءها " (1)

وإذا أردنا التأكد من صحة أصالة العلة في علم أصول النحو علينا أن نقف أمام نص الخليل بن أحمد رحمه الله الذي أورده الزجاجي في الإيضاح حيث قال :"ذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله سئل عن العلل التي يعتل النحو بها فقيل :"أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ففهم من التساؤل السابق أن الخليل ا بن أحمد قد تحدث عن العلة النحوية بدليل السؤال عن أهل الخليل نقل هذه العلل عن العرب أم أنه صاحب الفضل في اختراعها ؟وهذا يبين أن العلل

أصلية في النحو فلم يتساءل أحد منهم هل العرب نقلتها عن ثقافة أخرى وأيضا لم يساءل متسائل هل أخذها الخليل من علماء أصول الكلام أم أصول الفقه ؟أو عن أهل المنطق ؟وعدم ورود مثل هذه الأسئلة يبين أن النحويين الذين ساءلوا الخليل يعرفون جيدا أنه صاحب فضل في هذا المجال ولكي تكتمل الصورة نكمل نص الخليل "فأجاب الخليل :"أن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرضت مواقع كلامها وقام عن عقولها علله وأنه لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي ألتمس وإن تكون هناك علة أخرى له فمثلي في

---

(1) أشرف ماهر النواجي، مصطلحات علم اصول النحو، ص 28

ذلك مثل رجل حكيم دخل دار محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام وقد حتمت عنه حكمه باب بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما أتى هذا الرجل في الدار على شيء منها قال :إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا سخت له وخطرت بباله محتملة لذلك فجائز أن ، يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز أن يكون فعله بما ذكره هذا الرجل محتمل لعلة غير تلك العلة إلا أن ذلك بما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعمول فليأت به "[1]

ونص آخر يؤكد أصالة مصطلح العلة النحوية هو نص لابن جني إذ يقول :"اعلم أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين وذلك أنهم يحيلون ويحتجون فيه ثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك على الفقه لأنها إنما هي أعلام وأمارات لوقوع الكلام "وقال ابن جني في مكان آخر من خصائصه "العلة مجموع ما يورد المعتل بها هو حدها ووضعها "وقد عرف مصطلح العلة في القرن الرابع هجري :"العلة تغيير المعلول عما كان عليه"[2].

فقد تحدث عن أنواع ثلاثة من العلل هي علل النحويين وعلل المتكلمين وعلل المتفقهين

وذكر الزجاجي تحت عنوان "باب القول في علل النحو "أن علل النحو ليست موجبة وإنما هي مستنبطة أوضاعا ومقاييس وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلومة بها وليس هذا من طريق تلك وعلل النحو بعد هذا على ثلاث أضرب :(علل تعليمية ،علل قياسية ،علل جدلية نظرية).

أما التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب لأننا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامهما منها لفظا وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيرة مثال ذلك أنا لما سمعنا قام زيد فهو قائم وركب وهو راكب عرضا اسم الفاعل فقلنا ذهب فهو ذاهب وهذا وأشباهه من نوع التعليم و به ضبط كلام العرب ...

---

(1) أبو القاسم الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ص66

(2) د-أشرف ماهر النواجي، مصطلحات علم أصول النحو، ص31

وأما العلة القياسية فأن يقال لمن نصبت زيدا بان في قوله إن زيد قائم ولم وجب أن تنصب إن الاسم ؟فالجواب في ذلك أن يقول :لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول فحملت عليه فأعلمت كما ضارعته فالمنصوب به شبه بالمفعول لفظا والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظا.

وأما العلة الجدلية النظرية فكل ما يعقل به في باب "إنّ"بعد هذا مثل أن يقال فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟وبأي الأفعال شبهتموها ؟ أبالماضية؟

أم المستقبلية أم الحادثة في الحال أم المتراخية....؟وحيث شبهتموها بالأفعال لأي شيء عدلتم بها إلى ما قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب زيدا عمرو وهلا شبهتموها بما قدم فاعله على مفعوله لأنه هو الأصل وذلك فرع ثاني ؟فأي علة دعتكم إلى إلحاقها بالفروع دون الأصول ؟ وأي قياس أطردكم في ذلك ؟

ويتضح من هذا النص أن الزجاجي جعل علل النحويين ثلاثة أضرب .

I-3-2 القياس:

يعتبر القياس بابا مهما،لأنه مكن النحويين من وضع القواعد العامة و جعلهم يضائلون ما عدا ذلك مما ورد غير سائر على مقتضاها ،وعدوه شاذّا،يؤيد هذا كلام ابن جني"الا تارك لو لم تسمع واحد من الأمثلة،بل سمعته مفردا أكنت تحتشم من تكسيره على ما كسر عليه نظيره

ويقول ابن الانباري في تعريفه:القياس في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الاصل،وقيل:هو اعتبار الشيى بالشييء بجامع وهذه الحدود كلها متقاربة ويعد القياس اكثر ادلة النحو والمعوّل في غالب مسائله عليه،فله شان كبير واثر قوي قال الكسائي:

- انما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع [1]

و القياس كما اسلفنا قياس ما لم يسمع على ما سمع،فيعمل عمله،ويبنى بناؤه،وياخذ حكمه في كل ما يعرض له،يقول ابن جني:"وقد نصّ ابو عثمان عليه فقال:ما قيس

---

[1] علي بن أحمد بن علي المازني، النحو عند المازني، ط1، عالم الكتب الحديثة، 2013 ص 154

على كلام العرب فهو من كلام العرب،الا ترى انك لم تسمع انت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول و انما سمعت البعض فقست عليه،فإذا سمعت (قام زيد)،أجزت (ظرف بشير)و(كرم خالد).

ومن هنا يتضح أهمية القياس في النحو وفائدة القياس ليست خاصة بعصر دون عصر،بل هي كما نعتقد فائدة بل ضرورة دائمة لتلبية كل الحاجات المتجددة بفعل تطور الحياة وتقدم الزمن،ولا ينبغي لباب القياس أن يسد فيصيب اللغة من الضيق ما لا يطيقه المتكلمون بها...لذا لا حياة للغة بدون ابتكار ألفاظ جديدة وهي ما سماه اللغويون(الوضع)واهم سبله القياس وقد ذكر المازني مثالا في قوله:أقائم أخواك أم قاعدان؟،فالقياس يوجب أن يقول:أقائم أخواك أم قاعد هما؟بعطف(قاعد)على اسم الفاعل المسبوق بالاستفهام،والعامل الرفع في(أخواك) على الفاعلية التي تسد مسد الخبر،أو على أنه مبتدأ،وقائم خبر،والعطف لا يجيز هنا وصل الضمير قياسا،لأن القياس يوجب الفصل،وفيه -أعني الفصل- يتم التعادل بين الجملة الثانية وهي جملة(قاعد لهما) والجملة والأولى وهي جملة:أقائم أخواك إلا أن العرب لا تقول إلا (قاعدان)،وما جرت عليه الألسن، أولى من احتكام فيه إلى قياس ما [1]

قال المبرد:"و كان المازني يجري هذا مع التمني مجراه قبل"، ويقول:يكون اللفظ على ما كان عليه وان دخله خلاف معناه،ألا ترى أن قولك:غفر الله لزيد معناه الدعاء ولفظه لفظ (ضرب) فلم يتغير لما دخله من المعنى ، وكذلك قولك: علم اللغة لأفعلن ّلفظه لفظا(رزق الله)ومعناه القسم فلم يغيره،وكذلك:حسبك رفع بالابتداء ومعناه النهي.وعلى هذا فالقياس يكون على الأكثر المسموع،غير أن الشيء إذا سمع عندهم سماعا صحيحا لم ينظر فيه الى قياس وهذا يدل على أن القياس على ما سمع،ولا يجوز القياس على ما لم تنطق به العرب ولا بد أن يكون قد كثر في كلام العرب ،لا ان يكون من الشاذ أو القليل فان كان كذلك فانه يحفظ ولا يقاس عليه يقول ابن عثمان المازني :"و قالوا:أحد،في وحد، وهذا شاذ نادر ليس مما يتخذ أصلا،و إنما يحفظ نادرا فاعرف ذلك "[2]

---

(1) علي بن أحمر بن على المازني، النحو عند المازني ، ص 155

(2) المرجع نفسه، ص156

الفصل الثاني

حظيت الدراسة النحوية لكثير من الاهتمام من قبل الباحثين و العلماء و النحاة القدامى و على هذا الأساس كانت عبارة عن محاكاة في طريقة كلامهم وذلك تجنبا للوقوع في اللحن و تمكينا للمستعرب أن يكون عربيا في لغته فهذه تعتبر ركيزة من ركائز النحو العربي .

II-1 المبحث الأول :

II-1- التعريف بالمؤلِف و المؤلَف

أ- المؤلّف:

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق،ولد بنهاوند جنوبي همذان و طاف كثيرا من البلدان، فنزل بغداد حيث لقي أستاذه إبراهيم بن السري الزجّاج فلازمه حتى نسب إليه وسافر إلى الشام فأقام بحلب مدة ثم غادرها إلى دمشق حيث درس وأعلى، ثم غادرها إلى طبرية ومات بها سنة 337ه على أرجح الأقوال ،فكانت حياته إذا في عصر المقتدر وابن المعتز والقاهر والراضي والمتقي و المستكفي ،ومات في خلافة المطيع حين كانت مقاليد الحكم بين بني بويه .

وكان الزجاجي شديد الولع بالعلم أكثر من الأخذ عن علماء عصره فأخذ عن الزجاج ومحمد بن رستم الطبري، وابن كيسان ، وابن شقير،وابن الخياط، وابن السراج، والأخفش وغيرهم وكانت ثقافتهم نموذجا من ثقافة العلماء في القرن الرابع، ذلك القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الإسلامية في أوج نضجها ورقيها، فكان من أكثر العلماء طلبا للعلم وأنشطهم في التأليف وكانت تأليفه شاملة للنحو والصرف و اللغة وحروف الهجاء والمعاني والعروض والأدب.[14]

---

[14] أبو القاسم الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،تح :مازن المبارك ،ط،دار النفائس بيروت،1982،ص1.

و كان عارفا ببعض اللغات المعروضة في عصره، وقد ذكر ذلك و لكنه لم يعيّن هذه اللغات فقال في معرض كلامه عن أقسام الكلام وكأنها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف "وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك [1]

وكانت ثقافته موضع احترام القوم في عصر فقد أثنوا عليه وعوّلوا على تصانيفه حتى ظهر الفارسي وابن جني وما وجدت أحدا من العلماء تكلم عليه بسوء أو وجد إلى الطعن فيه سبيلا غير أبي علي الفارسي الذي قال حين وقف على بعض مسائله في النحو "لو سمع الزجاجي كلامنا في النحو لاستحيا أن يتكلم فيه " وما أظن هذا القول أن صحّ صدوره عن الفارسي إلا مجافيا للعدل والصواب فكتب الزجاجي شاهدة بعلمه و العلماء مقرّون بفضله حتى أن ابن الأنباري عدّه في طبقة الفارسي،فقد قال مثل هذا القول في حق أبي الحسن الرماني،فزعم انه إن كان النحو ما عند الرماني، فليس عنده منه شيء، وان كان النحو ما عنده فليس عند الرماني منه شيء،أضف إلى ذلك حب الفارسي لسبويه وتعصبه له وسخطه على مخالفيه، والزجاجي لم يكن يقبل كل أراء سبويه، بل لقد خالفه في بعض المسائل بغير رأيه.

و أما مذهب الزجاجي في النحو، فهو مذهب تلك الطبقة من العلماء الذين جاءوا على أعقاب ثعلب و المبرد وجمعتهم حلقات العلم في مساجد بغداد وقصورها ففترت لديهم حدة التعصب، و بسطوا المذهبين وأخذوا من كل بطرف مع تفاوت في مقدار ما يأخذون [2]

مؤلفات الزجاجي: ألف الزجاجي في شتى علوم اللغة والأدب، ولكن مؤلفاته لم تصل إلينا كلها،وما وصل منها لم يطبع إلا أقله وما زال سائره ينتظر الجهد و العزيمة ونعرف فيما يلي كلا منهما لما عرفناه عنه:

---

[1] الزجاجي ،الايضاح في علل النحو،ص 2،3

[2] المصدر نفسه ص 4

- **كتاب الجمل** : كتاب في النحو واسع الشهرة، تحدثوا عنه أكثر ما تحدثوا عن صاحبه صنفه الزجاجي بملكة وطار ذكره بين الناس،و هذه القيمة للكتاب هي التي

تفسر لنا ازدحام العلماء على شرحه والتعليق عليه حتى وضع له في المعرب مئة وعشرون شرحا وقالوا على أنه كتاب جيد لولا طوله بكثرة الأمثلة وليس قولهم هذا بمصيب ولكنه حكم تناقلوه و لم يحصوه فالحق أن الكتاب جيد ومن تمام جودته وضوح أمثلته.

❖ **الأمالي:** أمالي الزجاجي مجموعة أخبار ينتقل القارىء فيها من تفسير آية من القران إلى خبر تاريخي ومن شعر أبي ربيعة إلى رثاء ابن أبي دؤاد.

وللأمالي أكثر من نسخة،فمنها الأمالي الكبرى ومنها الوسطى ومنها الصغرى ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة 1324 بتحقيق الأستاذ أحمد الأمين الشنقيطي لأننا لا نجد فيها ما نقله البغدادي في خزانة الأدب عن الأمالي الوسطى ولا كثيرا مما نقله السيوطي في الأشباه و النظائر[1]

❖ **كتاب الإيضاح في علل النحو:** و هو الكتاب الذي حققناه وقد وردت في الجمل إشارات تدل على أن الزجاجي ألفه قبل كتاب الجمل المذكور.

❖ **شرح مقدمة أدب الكاتب:**وهو كتاب شرح فيه الزجاجي خطبة ابن قتيبة في "أدب الكاتب" شرحا عني فيه باللغة والنحو والصرف.

❖ **مختصر الزاهر: و** الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس كتاب لأبي بكر بن الأنباري ،وقد شرحه الزجاجي واختصره فحذف منه الشواهد وتعليق ابن الأنباري عليها ورد عليه آراءه الكوفية وأحل محلها ما يقابلها من أراء البصريين .

❖ **إشتقاق أسماء الله تعالى و صفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل:** و هو كتاب أحصى فيه أسماء الله تعالى وتحدث عما يتصل بكل منها من المعنى واللغة و الاشتقاق.وغيرها من المؤلفات الأخرى.

---

[1] الزجاجي ،الايضاح في علل النحو،ص 4،

ب- المؤلّف :

هو كتاب يتضمن دفتين من الأول و الأخر لونه أصفر يتخلله الأسود، وهو من تأليف أبو القاسم الزجاجي تحت عنوان الإيضاح في علل النحو من تحقيق الدكتور مازن المبارك

ب-1 أقسام الكتاب ومقدمته :

يتألف كتاب الإيضاح من مقدمة صغيرة وثلاثة وعشرين بابا ،يضاف إليها مسائل صغيرة متفرقة ألحقها الزجاجي في أخره.

أما مقدمته فيتحدث الزجاجي في صدرها عن ضرورة العناية بالمؤلف لأنه صورة لعقل صاحبه يعرضها على الناس،وهؤلاء حتى أقربهم إلى المؤلف تواقون إلى نقده ،مشوقون إلى إظهار مثالبه "وان أصدق الناس وأبرهم به لن ينظر في تصنيفه إلى نظر مضاد له ومكاشح".

ويستعرض بعد ذلك بإيجاز سبب وضع الكتاب وموضوعه ،ذاكرا لطريقة التي سيسلكها في معالجة بحثه فيقول :"هذا كتاب أنشأناه في علل النحو خاصة ،والاحتجاج له وذكر أسراره،والكشف عن المستغلق لطائفة وغوامضه،دون الأصول،لأن الكتب المؤلفة في الأصول كثيرة جدا وهو يريد أن يسد فراغا لم يسبقه إلى سده أحد.

وبذلك حدد الزجاجي موضوع كتابه بالعلل خاصة،وبين أنه لن يتعرض للأصول أي للقواعد النحوية ،لأنه يؤلف في موضوع العلل هذا الموضوع الذي نزل به الضيم حتى غدا بحثا مهملا أو ثانويا يؤتى به بعد الأصول.[1]

---

[1] الزجاجي الإيضاح في علل النحو ،ص9.

وأما أسلوبه في معالجة الموضوع فلا يقوم على التطويل والإكثار ،بل أسلوب يؤثر الاختصار ،وترك الأخلاق وإهمال السند ،وانتقاء أحسن وجوه الكلام إذا كانت للمسألة منه وجوه عدة .وبعد أن ينهي الزجاجي حديثه عن كل ما سبق ينتقل إلى تقديم كتابه إلى من يحب التطلع إلى العلم منبّها من يسمو إلى نقده أن يتئد ويتمهل،وأن يفكر ويتدبر ،فان لم ير بعد ذلك مندوحة من تخطئته فهو مستعد للمناظرة وليطلق أهل النظر والعلم بعد ذلك حكمهم له أوعليه .

ب-2 أسلوب كتاب الإيضاح:

أسلوبه يقوم على الجدال وعرض البراهين المختلفة لشتى أراء النحويين ،وكثير ا ما يتخذ الزجاجي في معالجته للأفكار طريقة السؤال والجواب حتى إذا لم يجد سائلا يسأله تخيله تخيّلا وألقى السؤال على نفسه ليتولى الإجابة عنه.

وهو في عرضه لمسائل النحو وإيراده أراء النحاة المختلفة وذكر ما ورد عليها من الاعتراضات وما قدموه بين يديها من الأدلة والبراهين ....إنما يذكرنا بابن الأنباري في كتاب "الإنصاف "إذ يبدأ الزجاجي عرض المسألة بذكر رأي البصريين ويمثله غالبا قول سبويه ويتبعه برأي المخالفين ثم يفصّل حجج كل منهم بادئا بحجج الأضعف ليختم الحديث بإقرار حجج الأقوى وقد يعكس فيقدم حجج الأقوى ثم يتبعها بالأضعف ليبين فسادها .

والزجاجي ينتقي من أدلة النحاة أصلحها وأصوبها إذا لم يكن محبا للإكثار في غير طائل فكان يطلّع ويوازن ويستصفي تم لا يذكر إلاّ ما يراه العلة الشافية ،ولم يكن كغيره من النحاة الذين حشدوا في تأليفهم كل غريب من القول وتافه من الخلاف حتى أصبحت صحائف أسفارهم ميادين صراع بعيد عن جوهر الموضوع في كثير من الأحيان.[1]

ب-3 غاية الكتاب وقيمته :

أوضح الزجاجي غايته من تأليف كتاب الإيضاح فقال :"وهذا كتاب أنشآناه في علل النحو خاصة والاحتجاج له وذكر أسراره وكشف المستغلق لطائفه وغوامضه دون الأصول لأن الكتب المصنفة في الأصول كثيرة جدا ولم أر كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علل النحو وإيضاح بعض أسراره "ولأن المؤلفين قبله أهملوا ذلك فلم يخصه أحدا بالتأليف فالحديث عن العلة هو الغاية الرئيسية منه.

فكتاب الإيضاح قبل ذلك كله من أوائل كتب أصول النحو التي وصلت إلى أيدينا وهو يلقي ضوءًا على مرحلة من مراحل التأليف المبكر في هذا العلم وإذا كان يشترك في

---

[1] الزجاجي ، الإيضاح في علم النحو ، ص14

هذه الميزة مع سائر كتب الزجاجي وزملائه فانه ينفرد عنها جميعها في موضوعه ،فنحن حتى اليوم لم نطلع على تأليف خصه صاحبه بالعلة .

وكتاب الإيضاح يشكل حلقة من حلقات تاريخ النحو وصلته بالفقه والكلام والمنطق ،ويوضح لنا كثيرا من المسائل الجدلية التي أثارها كتاب سبويه بين النحاة ،ويقفنا على جانب مهم من جوانب الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وهو ذلك سابق لابن،الأنبا ري في إنصافه وللعسكري في مسائله الخلافية .

ومما يجب أن نذكره للكتاب بالخير أنه وضع على أساس الانتقاء للأجود والانتخاب للأصوب ،فلم يحش الزجاجي كتابه بكل قول ،ولم يذكر فيه كل علة بل نشر الأجوبة بين يديه ثم عجم حجمها فاختار أقواها وأسدها.[1]

II-2 المبحث الثاني :المنهج الذي اتبعه الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو:

II-2-1 منهج تحقيق الكتاب :

إنّ الغاية من تحقيق الكتب إنما هي إخراجها صحيحة ،سليمة كما وضعها المؤلف،فقد بذل المحقق دكتور.مازن المبارك الجهد في هذا السبيل ،مراعيا ما تستوجبه إعادة النص إلى وضعه الأول من حيطة وحذر ،وقد تكون هذه الإعادة إلى الأصل أصعب من ولادة أصل جديد . [1]

---

[1] الزجاجي ، الإيضاح في علم النحو ، ص14

[1] الزجاجي ، الإيضاح في علم النحو ، ص24

وقد صدق الجاحظ في قوله :"لربما أراد مؤلف من الكتاب أن يصلح تصحيفا ،أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرا للفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام " [2]

ويفهم من قوله أنه يتبين من وصف نسخة الكتاب أنها قد تعني في التحقيق ،لأنها لم تكن هناك مواضع كثيرة يحتويها الإبهام والغموض ،وقد التزم المحقق في تحقيقه على القواعد التالية :

- احترامه للكتاب ،فلم يتدخل فيه إلا بالقدر اليسير الذي لا يمس جوهرة كتابه وفق القواعد الإملائية المعروفة اليوم .
- تصحيح ألفاظ وردت في الكتاب مخالفة لقواعد النحو.
- ضبط الأعلام التي وردت في الكتاب وترجمتها لها،فلما كان الاسم يتكرر أكثر من مرة فقد اكتفى بترجمته حين وروده لأول مرة .
- التعريف بالكتب التي وردت أسماؤها في الكتاب والتدليل على أماكن وجودها حين الإمكان .
- إخراج شواهد الكتاب من آيات وأشعار .
- وجدت في الكتاب جملا قليلة غير مستقرة فحاول تقويمها بما يناسب السياق من زيادة كلمة أو حرف.

- لما كانت الأبحاث التي تناولها الزجاجي مفرقة على أبواب النحو المختلفة ،فقد دلّ في الحاشية على أماكن وجودها في كتب النحو المعروفة ولاسيما كتاب سبوية وشرحه للسيرافي.

- شرح بعض الألفاظ شرحا لغويا .

- حرصه على الإشارة في بدء الصفحة ونهايتها في متن المخطوط ،فوضح أرقاما ما تدل على ذلك ،ورمز للوجه الأيمن من الورقة بالرقم مقرونا بالحرف (أ) وللوجه الأيسر منها بالرقم مقرونا بالحرف (ب).

II-2-2 وصف نسخة الكتاب المحققة:

---

[2] الجاحظ الكناني ، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، ط2 ، ص79

اعتمد الزجاجي في نشره لكتاب الإيضاح على نسخة واحدة ووحيدة وهي التي أشار إليها بروكلمن،ولم يعثر على غيرها مع طول البحث والتفتيش فهي واضحة لا مجال للشك فيها ،وليس فيها من النقص باعتبارها تامة هذا ما جعل المحقق لا يضطر إلى البحث عن نسخة ثانية يعتمد عليها ،فأبوابها متلاحقة وليس فيها نقص [1] .

أما فيما يخص عنوان الكتاب فقد اختلف بعضهم في تسميته فهناك من جعله "الإيضاح"وهناك من جعله "الإيضاح في النحو "ولكن تغلب رأي الأغلبية في تسميته "الإيضاح في علل النحو"لأنه واضح في الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة ولأن مقدمة الكتاب واضحة الدلالة عليه.

ونسخة الإيضاح متوسطة الحجم ،أوراقها أربعون،وصفحاتها المكتوبة ثمانية وسبعون في كل منها ثلاثة وعشرون سطرا.

أما الصفحة الأولى فعليها عنوان الكتاب واسم المؤلف ،كتب بخط هو خط سائر النسخة ،ويلي ذلك على الصفحة الأولى شهادة سماع وإجازة إقراء كتبها ابن سحنون الغماري بخطه .

وأما خط النسخة فهو واضح، ويبدو أن ناسخا واحدا كتب آثار الزجاجي كلها لأن الخط واحد في المجموعة كلها .

كما أن هناك أمورًا يجب ملاحظتها في كتابه النسخة ،منها أن بعض الكلمات لم تكتب على ما نعرفه اليوم من قواعد الإملاء فكلمة" هؤلاء "كتبت أكثر من مرة بالألف "هاؤلاء "وحذفت ألف الهمزة من "يسئل"و"مسئلة "ومن مثل "ثلاثة "إذ كتب "ثلثة"...وغيرها كما أن الناسخ قد أهمل إثبات الهمزة المتطرفة بعد الألف الممدودة فيكتب الألفاظ الآتية :الأسماء ،الأشياء ، عمياء ،دون همزة.

II-2-3 ملاحظات حول كتاب الإيضاح :

إن ما بيناه من قيمة الكتاب ،وما ذكرناه من محاسنه ،لا يمنعنا من أن نبدي فيه بعض الملاحظات ،مما يقفنا في كتاب الإيضاح تلك المسائل المجردة التي عدها الزجاجي

---

[1] الزجاجي ، الإيضاح في علم النحو ، ص20

القسم الثاني من الكتاب ،فقد ذكر أن الكتاب قسمان :قسم للعلل وقسم للمسائل واتبع هذا التقسيم في كتابه فعلا.

إنّ مقدمة الكتاب توحي للقارئ بما فيها اعتداد بالنفس وحرارة في الدفاع ،بفكرة رائعة عن الكتاب لا تتفق مع واقع الكتاب نفسه .

إن الزجّاجي قسّم العلل أقساما ثلاثة :تعليمية ،وقياسية ، وجدلية نظرية وهو تقسيم حسن معقول نذكر للزجاجي سبقه إليه ،ولكنا نراه مقصرا في الحديث عنه ،إذ كان ينبغي له أن يذكر رأيه في كل قسم ،ولو أن هذا الباب جاء بعقب المقدمة ثم اتبع في الكتاب كله تقسيم أبوابه بحسب أقسام العلة لكان الكتاب على ثلاثة أبوا ب:باب العلل التعليمية ،وباب العلل القياسية وباب العلل الجدلية وتحت هذه الأبواب الثلاثة تنطوي علل النحو جميعا وبذلك يكون قد جمع بين العلم النظري والتطبيق العلمي ،ويكون قد عرف بها هو علة ضرورية للمعلمين والمتطلعين إلى إتقان كلام العرب ،وماهو علة للقياس على كلام العرب .

ولكن ومع هذا كله لا يمكنه أن يحط من قيمة كتاب الإيضاح فالكتاب على علله ذو قيمة كبيرة ظهرت لنا فيما سبق من الحديث عنه ،وبحسب صاحبه فكان من الرواد الأوائل الذين فقهوا لغتهم ،وتعمقوا في أسرار قواعدها محاولين التبسط و التيسير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

II-3 المبحث الثالث: طريقة ترتيب الأبواب وطريقة شرحها في كتاب الإيضاح في علل النحو

ذهب الزجاجي في تقسيم كتابه الإيضاح في علل النحو إلى قسمين : القسم الأول منه في ذكر العلل الخاصة ، والثاني في المسائل المجردة ليكون أسهل تناولا[1]

فهو بهذا يهدف إلى علم النحو من حيث هو علم، ومن حيث هو مهنة يجعلها عالم النحو معاشا له وذلك لتحقيق وتوفير ما يحتاج إليه الإنسان في قراءة الكتب وذلك من خلال:

- **اللغة المستعملة:**كان الزجاجي دقيقا في أسلوبه، حيث كانت لغة سهلة بسيطة في متناول الجميع باعتبار أن الكتاب شرح متنا من المتون التي كثرت شروحها ،باعتبار المادة النحوية التي احتواها الكتاب جديدا لكي يطلع عليها الباحثون والمختصين وطلبة العلم .
- **المصطلحات المستعملة والأمثلة :** كان الزجاجي في كتابه الإيضاح يخاطب القارئ أو المستمع ،فهو كتاب أنشأه في علل النحو خاصة،والاحتجاج له وذكر أسراره وكشف المستغلق لطائفه و غوامضه دون الأصول ،لأن الكتب المصنفة في الأصول كثيرة جدا ولم ير كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علم النحو ،مستوعبا فيه جميعها ،وإنما يذكر في الكتب بعقب أصول الشيء اليسير منها مع خلو أكثر منها ،وضم إلى العلل بعد تقديمها مسائل مجموعة منثورة من سائر الحدود ، منها ما استخرجه من

كتب العلماء وبسطه وهذّب ألفاظه وقربه ومنها ما تلقاه مشافهة من علمائه رضي الله عنهم ،ومنها مسائل جرت بين النحويين ممن سلف في مجالس اجتمعوا فيها حتم بها كتابه ذاكرا أكثر ذلك مما بين البصريين والكوفيين فيه من الخلاف ومحتجا للفريقين بأجود ما احتجوا به [2]

- **طريقة شرح الأبواب في كتاب الإيضاح في علل النحو:** كتاب الإيضاح هو كتاب مختصر في النحو ألفه الزجاجي كما يبدو،ليكون متنا يدرسه طلاب هذا الفن على شيوخهم ،ويتكون من عشرون بابا كلها تناولت النحو،فبطريقة ترتيبه لأبواب الكتاب يسير أيضا على نهج المتقدمين في ترتيبهم لأبواب النحو وهو في مختصره يكتفي بذكر القاعدة التي ركز فيها على علل النحو خاصة ،ويسوق لها ما استخرجه الزجاجي من كتب العلماء ومسائل جرت بين النحويين في مجالس اجتمعوا فيها ،والشواهد من القران الكريم والأمثلة الشعرية والنثرية ،وما نقله كذلك مشافهة من العلماء وفي ختام كتابه ذكر الخلافات بين البصريين والكوفيين فاحتج بأجود ما احتجوا فيه وما يوجبه القياس غير متحامل على أحد الفريقين دون الآخر ومؤيد له بالشواهد والبراهين الواضحة ،وهو لا يذكر التعريفات الباب الواحد بشكل مستقصى،بل يكتفي ببعض أهم ما فيه من الظواهر بشكل موجز لا تفصيل فيه [1]

وهذا ما يدل على أن الكتاب أعد ليكون متنا يقرؤه طلاب هذا الفن على شيوخيهم ،فمن دعته نفسه إليه وأحب النظر فيه وكانت مرتبته من هذا العلم قد تناهت به إليه ومن سمت به نفسه إلى تتبع ما أودعه الزجاجي في هذا الكتاب في الكشف عن حقائقه.

---

[1] الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،ص 38
[2] المصدر نفسه ،ص 39.40
[1] الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو، ص 44

➢ **الأبواب التي تضمنها كتاب الإيضاح في علل النحو:**

- ❖ باب أقسام الكلام .
- ❖ باب القول في اختلاف النحويين في تحديد الاسم والفعل والحرف .
- ❖ باب معرفة حد الاسم والفعل والحرف .
- ❖ باب القول في الفعل والمصدر ،أيهما مأخوذ من صاحبه .
- ❖ باب القول في علل النحو .
- ❖ باب القول في الإعراب والكلام ،أيهما أسبق .
- ❖ باب القول في الإعراب أحركة هو أم حرف.
- ❖ باب القول في المستحق للإعراب من هذه أقسام ثلاثة التي هي :الأسماء والأفعال و الحروف .
- ❖ باب القول في الاسم والفعل والحرف أيهما أسبق في المرتبة والتقدم .
- ❖ باب عن فعل الحال وحقيقته .
- ❖ باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحوا.
- ❖ باب القول في معنى النصب والرفع والجر .
- ❖ باب الفرق بين النحو واللغة والإعراب والغريب .
- ❖ باب ذكر الفائدة في تعلم النحو .
- ❖ باب ذكر علة دخول التنوين في الكلام ووجوهه .
- ❖ باب ذكر علة ثقل الفعل وخفة الاسم .
- ❖ باب علة امتناع الأسماء من الجزم .
- ❖ باب علة امتناع الأفعال من الخفض .
- ❖ باب القول في التثنية والجمع .
- ❖ باب القول في الألف والياء والواو والتثنية والجمع .

- **الشواهد:**

لقد وقف الزجاجي موقفا عادلا ،فرأى من الضروري الاستشهاد بالقران الكريم حيث استشهد بالآيات الكريمة، والتي يبلغ عددها اثنا عشر آية ،ثلاثة آيات من سورة البقرة ،وآية من سورة أل عمران ،وآية من سورة التوبة ، وآية من سورة يوسف ،وآية من سورة الرعد ، وآية من سورة النور ، وآية من سورة الشعراء، وآية من سورة ص ، وآية من سورة الزمر .أما الحديث فقد استشهدا فقط بحديثين ،أما بخصوص الشعر فقد كان يحتج بكلام العرب ،وكان يأخذ عما سبقه وبقيت فصاحته ولم تتعرض لغته للفساد حضريا أو بدويا ، وعدد الأبيات الشعرية عشرة أبيات.

خاتمة :

لكل مقدمة خاتمة ،ولكل بحث نهايته ،وفي خاتمة بحثي هذا والمتمثل في ذكر أهم ركيزة تستند عليها اللغة العربية وهي النحو العربي وأساسه ومنهجه في بناء اللغة

فصورت النحو منهجه عند القدماء وأخذت أنموذجا عن طريقة دراسة النحو العربي ألا وهو كتاب الإيضاح في علل النحو لصاحبه أبو القاسم الزجاجي.

كما أنك لاحظت عزيزي القارئ من خلال النموذج المختار أن هذا الأخير قد بذل جهدًا جبارا في مجال النحو العربي فهو خير مثال أردته لبحثي هذا، ومن بين النتائج التي توصلت إليها:

1-التدرج في نوعية الأمثلة المستخدمة من السهلة إلى الصعبة ومن البسيطة إلى المركبة .

2-توحيد المصطلحات النحوية.

3-تعميم المفهوم الواسع للنحو .

4-مدى أهمية كتاب الإيضاح وتسهيله في دراسة النحو .

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن ألّم بجميع الجوانب التي تخص موضوع الدراسة ،وما من عمل إلاّ وبه نقصان ،ويبقى عمل الإنسان غير خال من النقصان والأخطاء والتي لا عاصم منها إلا الله ،وأرجو من العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه وأن أكون قد أوفيت هذه المساهمة حقها من الذكر.

قائمة المصادر والمراجع :

***أولا:* المصـــادر** :

1- أبوالقاسم الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،تح :مازن المبارك ،ط4،دار النفائس ،بيروت.

2- عثمان بن جني ،اللمع في العربية ،تح :سميح أبو مغّلي ،دار مجد لاوي للنشر.

***ثانيا :*المراجـــع** :

1- ابن خلدون ،مقدمة ابن خلدون .

2- أشرف ماهر النواجي ،مصطلحات علم أصول النحو ،دار عريب للطباعة والنشر ،القاهرة.

3- الإمام جمال الدين الأفغاني بن عمر ،الكافية في النحو ،شر :محمد بن الحسن ،دار الكتب العلمية ،ج1**.**

4- الجاحظ الكناني ،الحيوان ،تح :عبد السلام هارون،ط2.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ،تح عبد الحميد الهنداوي ،ط دار الكتب العلمية ،ج3.

6- عثمان بن جنى ، الخصائص ،تح :عبد الحميد الهنداوي ،ط1،دار الكتب ،ج1.

7- علي بن أحمد بن علي المازني ،ط1،عالم الكتب الحديثة

فهرس الموضوعات

مقدمة

.....1

الفصل الأول:مفاهيم أولية

1-I المبحث

الأول.....4

1-1-I مفهوم

النحو.....4

ت- لغة.....

4.....

ث- اصطلاحا.....

4....

2-I المبحث الثاني: مفهوم النحو عند

القدماء.....6

1-2-I عند

السيوطي.....6

2-2-I عند ابن

جني.....7

I-2-3 عند الزجاجي

.....8

I-2-4 عند عبد القاهر

الجرجاني.....9

I-3 المبحث الثالث :العلة

والقياس.....10

I-3-

1العلة.....

10

I-3-2

القياس.....12

الفصل الثاني :دراسة تحليلية حول كتاب الإيضاح

II-1 المبحث الأول

.....15

II-1- التعريف بالمؤلِف و

المؤلَف.....15

ت- المؤلّف.....

15...

ث- المؤلّف

.....18

ب-1 أقسام الكتاب ومقدمته

.....18

ب-2 أسلوب كتاب

الإيضاح.....19

ب-3 غاية الكتاب وقيمته

.....20

II-2 المبحث الثاني :المنهج الذي اتبعه الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل

النحو.....21

II-2-1 منهج تحقيق الكتاب

.....21

II-2-2 وصف نسخة الكتاب

المحققة.....22

II-2-3 ملاحظات حول كتاب الإيضاح

.....23

II-3 المبحث الثالث: طريقة ترتيب الأبواب وطريقة شرحها في كتاب الإيضاح في

علل

النحو.....

25...

خاتمة.....

29...

قائمة المصادر والمراجع.....30
فهرس الموضوعات.....31...